لانه بها العرش والكرسي والجنة واللوح والقلم والبيت المعمور ومنازل
الملائكة المكرمين المعصومين الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون ومنها تزل امر ربنا واسري بالنبي صلى الله عليه وسلم
اليها واجتمع فيها بالانبيا واوحي اليه فيها ما اوحي ودنى من ربه
فتدلى فكان قاب قوسين او ادني وفرضت عليه فيها الصلاة ويترل
ربنا كل ليلة الي سما الدنيا اي امره فيقول الا من تائب فانوب عليه الا
من مستغفر فاغفر له الا كذا وكذا حتي يطلع الفجر فقد جعلها الله
محل التجلي الالهي وترول القرآن المشتمل علي الاوامر والنواهي ومحل
عروج الانبيا اليها واستطار ارواحهم فيها وقد مها في الذكر في
اكثر الروايات ورفعها علي الارض وقال بعضهم بتفضيل الارض لانها
منشئ النوع الانساني وخلق الانبيا ودفنهم فيها وهم افضل
من الملائكة والاشرف انما يكون باشرف المحال وحكي بعضهم هذا عن
الاكثرين ومحل الخلاف في غير البقعة التي ضمت اعضاء صلى الله عليه
وسلم اما هي فهي افضل من السما حتي من العرش والكرسي والكعبة
بالاجماع كما نقله القاضي عياض لمجاورتها لجسده الشريف والمجاورة
تاثير ولهذا حرم علي المحدث مس المصحف وجلده ولما خفي هذا علي
بعض الفضلا انكر الاجماع في ذلك وقال التفضيل انما هو بكثرة
الثواب علي الاعمال والعمل علي قبره صلى الله عليه وسلم محرم وهو
مردود بان اسباب التفضيل لا تنحصر في كثرة الثواب والا لزم حتمية
كون جلد المصحف بل والمصحف نفسه ليس افضل من غيره لتعذر
العمل فيه وذلك حرق للاجماع قال الخفاجي في شرح الشفا فاحاصله
فقبره عليه الصلاة والسلام افضل الامكنة لتجلي الله تعالي بما
يترل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة والاجاجة لما قيل انه
صلى الله وسلم حي في قبره له اعمال فيه مضاعفة وان كان صحيحا
وان سلمنا ان المكان لا فضل له في ذاته كفي انه لاجل ما حل فيه وبكفي

لفضله

لفضله ما اشتهر من ان كل احد يدفن في الارض التي خلق منها واصل
تربته صلى الله عليه وسلم من سرة الارض وهو موضع الكعبة بمكة
فاول ما اجاب ذرته صلى الله عليه وسلم اي عند قول الله تعالي ائتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومنها دحيت الارض فهو اصل
التكوين والكائنات تبع له ولما تموج الطوفان اتي بطيبته الي محل
دفنه ففي الحقيقة لم يدفن الا في اصل الكعبة الذي خلق منه صلى
الله عليه وسلم ومقتضي هذا كما قال شيخنا بن قاسم ان افضل
البقعة التي ضمت اعضاء صلى الله عليه وسلم ثابت قبل دفنه فيها
لشرفها به لا قبله لانه لم يبن فيها الا انها جزء من الكعبة فلا يتبعه
علي بقية اجزائها الا ان يقال اعدادها كمد فنه صلى الله عليه وسلم
فيها اقتضي مزيتها علي بقية الاجزا قبل دفنه فيها وهل البقعة
افضل كما يسبق الي الفهم وقد يقال هذه افضل ما دام فيها
فاذا صار في الجنة صار مترله افضل وقد يقال يجوز ان تكون هذه
منقوله من مترله في الجنة او ينقل اليها فلها حكمه فليتامل اهـ
بالعلا جمع عليا مقابلة سفلي من العلو الذي هو الارتفاع ويحتمل
ان يراد بذلك كل ما ارتفع من الفلكيات فهو مراد فيما قبله وان يراد به
ما فيها من الكواكب والاجرام العلوية كفلك الشمس وفلك القمر وسكانها
من الملائكة فهو من عطف الخاص علي العام بما قد حوى اي واسلك
بالذي قد جمع واحرز قلبه المحقق اي صاحبه التحقيق وهو
المتحقق باوصاف الكمال من رحما من رحم بالضم الرحمة اذ هو
المتخلق باخلاق الله ومنها الرحمة وفي الحديث من لا يرحم لا يرحم وفي
رواية بزيادة ومن لا يغفر لا يغفر له وفي رواية من لا يرحم الناس لا
يرحمه الله واول ما يلزم الانسان ان يرحم نفسه بترك المعاصي فشر
قلبه وروحه وسره وعقله وفكره وسائر اجزائه فلا يبقي شيا من
ذلك الا فيما خلق لاجله من اهله وجيرانه واصحابه ثم الخلق جميعهم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)